الراحل كمال جنبلاط في مختاراته الشعرية غير المنشورة

الحب ذوبان الأنا في الآخر واتحادُ بروح العالم

شوقي بزيع

■ المختارات الشعرية غير المنشورة للزعيم السياسي الراحل كمال جنبلاط والتي أصدرتها الدار التقدمية بعنوان «وجه الحبيب» تدل دلالة واضحة على الأبعاد الفكرية والإبداعية المتنوعة لتلك الشخصية الاشكالية التي شكلت علامة فارقة في تاريخ لبنان الحديث. فمؤلفات من طراز «أدب الحياة» و«فيما يتعدى الحرف» و«ثورة في عالم الإنسان» تكشف عن السريرة الغنية والعميقة لكمال جنبلاط وتضعه في مصافي المثقفين الشموليين الذين لم يكتفوا بملامسة قشرة الحياة الظاهرة بل سبروا أغوار الوجود الإنساني وصولاً الى النواة التي تقبع كالماسة في ظلمة الباطن. كما أن قراءة متفحصة ومتأنية لمجمل مؤلفاته المنشورة تقودنا الى الاستنتاج أن السياسة بمفهومها اللبناني الضيق لم تلامس سوى السطح الخارجي من شخصية جنبلاط القلقة والتواقة الى التغيير، فيما ظلت روحه المتوثبة تبحث عن خلاصها في مكان آخر.

في الرسالة التي آختارها محققا المجموعة، خليل أحمد خليل وسون نصر، لتكون توطئة للقصائد المنشورة، يكشف المؤلف عن رؤيته لشعره كما الى الشعر بوجه عام. وكما فعل في مجموعته السابقة «فرح» التي عكست نظرته الى الشعر والشعراء، فهو يؤكد في مجموعته المختارة نزع صفة الشاعر عن نفسه مؤثراً وضع ما كتبه في خانة التعبير التلقائي والخاطرة الصرفة والتأملات العفوية. ومع ذلك، فإن رسالته القصيرة تلك تنم عن ادراك عميق لطبيعة الشعر وجوهره اللذين لا يرتبطان، وفق جنبلاط، بالحواس الظاهرة ولا بالانفعال والعواطف الرخوة بل بالحقيقة المعرفية كما بالإشراف والاستبطان. فمصدر الشعر عنده ليس القلب الأعمى ولا العقل البارد والمجرد بل ذلك الانسجام المتوازن بين الضدين حيث تفيض الأنا الداخلية بأسرارها وتلتمس تعبيراتها اللغوية عبر الكشف الحادس والتأمل الحكيم. كما ان الشعر لا ينتزع هويته من التطريب والأوزان الموسيقية الظاهرة بل من حركة الداخل وموسيقى الأعماق، ولا ينتزع شرعيته وتاثيره من الألم والحزن المتفجع بل من فرح المشاهدة والاتحاد بروح العالم. والشعر قبل كل شيء حال من أحوال الحب، حب الذات وحب الآخر، باعتبار الإنسان جزءاً لا يتجزأ من الهيولى الإلهية التي تدور من حولها حركة الوجود كله.

وإذا كانت المجموعة المختارة «وجه الحبيب» تنقسم الى قسمين، أحدهما مكتوب باللغة الأم والآخر معرب عن الفرنسية، فإن القارئ المتعمق لا بد وأن يكتشف القواسم المشتركة بين القسمين من جهة وأن تظهر له الفوارق والتباينات من جهة أخرى. قد تكون وجوه الشبه والاتفاق تلك جلية في القصائد النثرية أكثر من سواها. ففي هذه القصائد يبدو الشاعر متخففاً من قيود البحور والأوزان الظاهرة التي تجنبه الكثير من التعسف والارهاق بقدر ما تتواءم أكثر من غيرها مع نظرته الى الشعر ومزاجه الجانح الى التحليق في فضاء الحرية الشاسع. صحيح أن موضوعاته ورؤاه وعوالمه هي نفسها في القصائد الموزونة وغير الموزونة ولكنها في هذه الأخيرة لا تصطدم بقيود الشكل ولا يتكسر انسيابها وتلقائيتها على صخرة البحور الثقيلة بل تتآلف مع معناها بانسجام كلي وتتفتح وردتها في شكل عفوي في بستان الأخيلة الكثيف.

يبدو لي من خلال القراءة المتأنية أن كمال جنبلاط لم يكن يؤثر الاشتغال المتكلف على ما كتبه من شعر بل كان ميالاً الى تدوين القصائد كما «تتنزل» عليه في خامتها الأولى أو كما تنبثق كالبرق عن سماء سريرته الأعمق. فالقصيدة عنده أقرب الى الخاطرة منها الى الحذق والمهارة الهندسية البحتة. لكنها ليست الخاطرة القريبة الى الهذر والإنشاء المدرسي بل الخاطرة المتصلة بالمعرفة والاستبصار وضربة النرد الماهرة التي قلما تخطئ. وإذا حدث أن جانبه البحر أو الوزن، فهو لا يعير لذلك الأمر أي انتباه بل يدع كل شيء كما تنزل في الأصل من دون حاجة الى التعديل. ومع ذلك فكثيراً ما يعتدل مزاج ايقاعاته وينتظم بإلفة مطواعة داخل البحور المنظومة كما في قصيدة «أفيقي» التي تجانس بين روح الطبيعة وروح الأنوثة الخالدتين: «أفيقي فما الأرض إلا غرام/ وعين تهيم بوجه السحر/ وقلب يدق وروح تشق/ غبار المروج وصم الحجر/ حياة تدب وروح تهب/ بريش الطيور وغصن الشجر.../ كأن الشواني قصة خلق/ تدار علينا بشتى السير». إن مثل هذه المقطوعات، وإن لم تشكل النسبة الأعلى من قصائد المؤلف، تشير الى اهتمامه بالايقاع الخارجي والتقفية الداخلية والتقطيع الموسيقي الرشيق. وربما كان الاحتفاء المفرط بالوزن في بعض القصائد انعكاساً لروح الشاعر السكرى بنشوة الخلق وجمالية الكون وتناغم الموجودات بقدر ما هو تعبير عن فلسفة جنبلاط التي تربط الشعر بالفرح لا بالألم وبالتحليق فوق المصائر الفردية لا بالوقوع في وهدة الوحشة والقنوط.

لا عجب تبعاً لذلك أن يستشهد كمال جنبلاط بقول الحكيم الهندي كريشنا مورتي: «ان البحر قد تدفق على قلبي/ وفي يوم واحد عشت حياة ألف ربيع». ذلك أن الأخذ بوحدة الوجود يعصم الذات الفردية من الفناء والتذرر ويحملها على الدوران حول نقطة الدائرة التي هي سرة الكون ومحوره ومصدر ضيائه. فالكون بالنسبة الى صاحب «وجه الحبيب» ليس سوى ذرات تؤالف فيما بينها قوة الحب وجاذبية الانشداد الى الإله الخالق. أما الحب بالنسبة اليه فهو ليس حب الامتلاك الذي يضخم الأنا العاشقة ويعمل في خدمتها على طريقة سارتر بل هو تماهي العاشق مع المعشوق والذوبان فيه الى حد الفناء على طريقة الصوفيين. هكذا تختفي الثنائية بين الأنا والآخر ليندغما معاً في حلولية كاملة تمحي خلالها الفوارق بين الطرفين. لذلك فقد كان قيس بن الملوح، وفق تعبير جنبلاط، «يظن نفسه ليلى وينادي قيساً». كل حب حقيقي بهذا المعنى هو تجلٍ من تجليات الحب الإلهي أو انعكاس له. كما انه خروج تام من ثنائية المقدس والمدنس باتجاه الطهرانية الخالصة والجمال المطلق. في وضع كهذا لا يعود من مكان للقبح والبشاعة والخطيئة بل تصبح الكائنات كلها ممسوحة بزيت القداسة وتواقة الى الجمال الأصلي الذي انبثقت عنه: «في الهيكل المقدس/ في قاعات المرقص/ على وجه الناسك القديس/ في مسير السكير المتمايل المتعثر/ عند العواهر وعند الأطهار على السواء/ تلاقي حبيبي.../ في الموروج المزهرة/ في رجاسة المدن وفي قذارتها/ في النقي الطاهر وفي الدنس/ في الزهرة حيث تختبئ الألوهة/ هنالك يقيم حبيبي».

لا يبذل قارئ كمال جنبلاط كبير جهد لكي يدرك اتصال شعره بمصادر فلسفية وفكرية متعددة الوجوه. فالشعر عنده طاقة معرفية واكتناه أبعاد وحقائق ومساءلة للنفس والعالم وليس توصيفاً عارضاً للظواهر. انه ينتمي الى السلالة نفسها التي ينتسب اليها المتصوفة العرب والعرفانيون الهنود بقدر ما يتقاطع مع الرؤى الدينية لشعر نوفاليس وتيار دو شاردان وغيرهما من الغربيين. وهو في استلهامه لروح الطبيعة وغنائية القلب لا يبتعد كثيراً عن الإشراقات التأملية والتفجر الروحي لشعر طاغور. كما يذكّر في أماكن أخرى بتلك المزاوجة المتبسة بين الشعر والمنطق التي جسدت قبل قرون في تضرعات أبي نواس وخطرات أبي العلاء المعري الفلسفية، حيث نقرأ له في قصيدة «تضرُّع»: قضيت إلهي بالعذاب ويا ترى/ بأيّ مكانٍ في العذاب تكونُ/ فليس عذاب حيث ما أنت كائنٌ/ وأي مكانٍ ليس فيه تكونُ؟». وإذا كانت معضلة هاملت تتجسد في سؤال شكسبير الشهير «أن تكون أو لا تكون تلك هي المسألة»، فإن جنبلاط يتجاوز تلك الإشكالية على طريقته: «فأن تكون أو لا تكون/ هما شيءٍ واحد/ لأن ذاك الذي يعيش فيك/ متعدٍ كل وجود.../ إذ كيف يمكن لكل ما يمر/ أن يكون موجوداً».

على أن ألق كمال جنبلاط الشعري يظهر بوجهه الساطع في القصائد المعربة عن الفرنسية. ليس فقط بسبب إتقانه المدهش للغة راسين وبودلير وفيكتور هيغو، بل لأن الشعر هنا لا يصطدم بعوائق الأوزان والقوافي التي يظهر الشاعر تبرمه منها وضيقه بها في غير مكان من القصائد العربية. وإذا كنا نعثر في هذه الأخيرة على مقطوعات غير مكتملة أو على خلل عروضي ضجر الشاعر من إصلاحه وتقويمه، فإن قصائده الفرنسية تتدفق كنهر من الأخيلة وتتقدم الى نهاياتها من دون عوائق. إنها قصائد مترعة بالمرئيات ومشاهد الطبيعة البكر والصور المحسوسة التي يأخذ بعضها بنياط بعض كما لو أنها فصل متآخر من فصول سفر التكوين أو نشيد الأناشيد. هنا نعثر على ذلك النوع النادر من الحب حيث «الزفاف اللازوردي الذي لم تقع عليه عين انسان» و«المفرق الزمني للمذنبات الزرقاء والغزيرة الشعر» وحيث تنبسط «الأبخرة والروائح كستر شفاف». وهنا أيضاً نتعرف الى شاعر من طراز رفيع تذعن له أعنة الكلام وتتراقص أمام ناظريه عشرات الشموس الولهى وآلاف النجوم المبللة بالنعاس ومياه الأحلام. نتعرف الى كل ذلك ونسأل أنفسنا عما إذا كنا سبرنا جيداً غور ذلك الذي يقول: «كمنارة هائلة كبرت بالحب/ ملكاً على هذه الأماكن وهذا العالم/ قطفت من الغابة باقة من الصعتر الأخضر/ وبينما كنت أهبط منحدر الجبال/ كانت عصاي السنديانية الهرمة/ المقطوعة من مكان ما/ تشع كصولجانٍ ذهبي في الليل الساطع».

الراحل كمال جنبلاط.

مقصّ الرقيب المعنوي

■ ليست السياسة أو السياسي أو الرقابات بمسؤولة وحدها عن تردي الثقافة والإبداع والانتشار الفني، وعن المرارة التي تحجب مرور الحياة عموماً. لكن خلايا الحياة في المجتمعات المعنية بالأمر والتي أجبرت على السكون في البدء ثم اعتادته، أصابت، أثناء عملية التكيف اليائسة هذه، إيقاع الحياة نفسه بالعدوى. فكان إيقاع التفاؤل كما اليأس، هادئاً، بطيئاً. ولاعتبارات عدة، اختيارية أحياناً، وإجبارية أحياناً أخرى، صار على حافة الموات أو الفراغ.

وإذا كان إيقاع المجتمع هو حركة الأفراد المنتجة فيه، فرداً فرداً وفي كل الاتجاهات والحقول، فإن ذهنية الرقيب، التي تمثّل مطلق الاستبداد بالرأي، استطاعت فرض المقصّ المعنوي في معظم الأحيان، على حرية أو عفوية الخطأ والصواب. فقلّص ذلك من تجربة الحياة والمعرفة حتى حدود الخدر أو الخوف أو لقمة العيش. وفي حالات تبقى دائماً استثنائية يتحرر الإبداع من كل شرط. وبما أن الناس كلّهم ليسوا عباقرة أو فلاسفة أو مبدعين، ولا يمكن أن يكونوا، كان على المبدع أن يحمل كثافة أو مسؤولية هذا السكون في صدره، وأن يكثّف تجربة حرمانٍ جماعية في ذاكرته ووعيه الفردي. وكان عليه وهو على هامش اليأس أن يتحرر من الصمت الجماعي لكي يؤسس إيقاع تجربة انعتاقٍ داخلي حر تفتح آفاق وعيٍ جماعيٍ لواقع جديد تتوازن فيه عناصر الحياة مع الحياة نفسها، وتخرجها من سكونها المفروض، فيتوازن الحلم مع الواقع لا مع الوهم.

في هذا الفراغ كتب مبدعون ورسموا وصوّروا وأخرجوا وكتبوا أشعاراً وحاوروا هنا وهناك فأسسوا في صميم تجربة الألم أملاً.

كتب محمود درويش إيقاع الحصار، حصاره، في «حالة حصار». فوجد معادل الحياة في دفاع اللغة عن ثقافتها وعن خيالها، مجال حاضرها ومستقبلها الحيوي.

الخيال إقاع الزمن الذي يريد والذي طوّعته اللغة فصار معادلاً للجغرافيا المفقودة. صارت الزغرودة فيه من أجل الفرح ولم تبق صراخاً في وجه الخوف. صار العرس عرساً، وليس رنيناً لضجيج النسيان.

في هذا الفراغ، أو في فراغ مشابه، حرّر الشاعر محمد الماغوط قصائده من عزلتها. كانت للفقير فيها حصة من الكلام، في كلّ الكلام، ونصيب من الحزن والبهجة، من الجرأة والرؤيا. ذلك الذي اعتاد مجاورة أو مسالمة «الحائط» في عمق الرصيف، قبل بكونه ظلاً للمارّة على قارعة الطريق. لكنه، ربما كان يحلم بالسير في منتصف الشارع كفعلٍ أقصى لانتزاع الحرية والضوء.

في موات مشابه كتب سعدالله ونوس مسرحياته الأخيرة ورحل. كتب في نزال مرٍ مع المرض والموت، الموت المزدوج. وفي الازدواجية التي فرضتها شروط عيشٍ يكاد إيقاعه أن يتوقف عن النبض، بنى «طقوس إشاراته وتحولاته» كما تشيّد المدن العريقة، وكما تزول حضارات وتزدهر حضارات ثم تنطوي ويبقى الأثر، صدى الروح وإيقاعها، وغبار الزمن الذي يحمل من كل أثر أثراً كما سفينة نجاة. بثّ فيها الأسرار والوشايات والأقاويل. فتح لها النوافذ والأسوار وأبواب البيوت وبعث فيها الأقمشة الحية لشخصياته الزائلة التقليدية والمعاصرة. وعلى ألسنتهم انتقى من الكلام ما يناسب. حاورهم، تحاوروا، تحوّلوا. ولم يغمض جرأته عن البشاعة أو الكذب أو المخبر والمظهر. كما لم يغمضها عن الوجه الآخر، فكشف حياةً بأكملها كان شاهداً على ما استطاع منها! وظلّ هكذا بعد رحيله. وفي انعتاقه هذا من مسؤولية القول، حقق سلامه الداخلي فرحل بآلامه تاركاً لنا صفاء جرأته.

في هذا الصراع العميق والهادئ والطويل من أجل سعادة الحياة، تمضي الحياة وتبقى الأفكار أحياناً كشاهدات قبور تدلّ القادمين إلى جغرافيا سكون الزمن الجماعي والموحد والراحل، وإلى الموت المجازي الشديد الفردية.

في هذا الإيقاع – الفراغ، الجميع أبطال، والجميع ضحايا، وإن تعددت إلى ذلك السبل. فيه يدافع السياسي عن خطابه «الإيديولوجي» فيبقى أسير «الشعار» من دون أن يستطيع بحكم ذهنيته المطلقة، والتي يخشى في انفتاحها على الآخر في مشاركة وحوار أن تزول سلطاته، ربما!! فيشدد الوسيط (الرقيب) قبضة مقصّه المعنوية على حرية الحياة، قاضماً السعادة لمصلحة نقاء الشعار، أي فاشيته، فيبقى معزولاً عن الواقع. وفي الوقت نفسه يحتمي بعزلته من أي إيقاع تغيير، تكون مسافة العزلة هذه هي حلقة الحياة المفقودة باتجاه التطور. فتتكفئ الأطراف كافة في إيقاع هادئ... ساكن... بطيء، كابتسامة ساخرة على حافة البكاء أو الفراغ.

هالا محمد

«إننا نعيش في عالم غير شعري»

لماذا تغيب أصوات الشعراء في الإمارات؟

□ سجل الشعر في الساحة الثقافية الاماراتية غياباً حقيقياً في الآونة الاخيرة، واجهه نشاط في المناحي الثقافية الأخرى: المسرح والقصة القصيرة والفن التشكيلي. ترى، ما سبب هذا الغياب؟ هل هو تراجع للشعر نفسه الذي أضحى كائناً مستهجناً في عصر الفضائيات والانترنت والتكنولوجيا الصاخبة؟ أم أن الشعر لم يعد قادراً على أن يعبّر عن الأحوال التي يعانيها الإنسان المعاصر؟

وفي حديثنا مع بعض الشعراء الاماراتيين، تساءلنا عن مدى تأثير الظروف الأخيرة، وما مرت به المنطقة من أزمات، في هذا الغياب.

□ *الشارقة – قصي اللبدي*

■ الشاعر أحمد منصور اعتبر ان الأجواء التي مرت بها المنطقة، كان لها أثر مؤجج، يحض على الشعر. ولكنه لفت الى توجس الشعراء من الوقوع في المباشرة، او المنبرية. وأضاف: «كثير من الأصدقاء يقرأون الشعر، ويحتفون به. ولكنهم يحتفظون بفهم حذر للخطابة».

وفي المقابل، لحظ منصور ان الشعر لا يزال على هامش الاهتمام الرسمي و«يتجلى ذلك، عندما تعقد مقارنة بين الشعر والمسرح، إذ يجد الثاني دعماً مادياً ولوجستياً، متمثلاً في تأسيس الكثير من الجمعيات والنوادي المسرحية، في حين تفرض على الشعر الاقامة في هامش النشاط الثقافي». واستطرد: «لم يعد هناك مكان للثقافة الحقيقية، المتجذرة، أو لأصحاب الرؤى الفكرية الجادة. انهم غرباء تماماً. لهذا كله، تسهل ملاحظة انطفاء الشعر، وذهاب جذوته الى الانطفاء».

أما الشاعر خالد بدر (الحائز جائزة يوسف الخال)، فأعاد اسباب غياب الشعر الى ما تمر به المنطقة من أحداث، مؤكداً ان الظروف العامة منعت من حضور اي نشاط ثقافي، بما في ذلك الأمسيات الشعرية. ولكنه استدرك قائلاً: «انه من الممكن ان تكون الجهات التي تتولى تنظيم الأمسيات الشعرية مسؤولة، بطريقة ما، عن هذا الغياب». وأضاف: «ينبغي الاعتراف بأن الشعر غير موجود كمادة اساسية في «أجندات» المؤسسات الثقافية. وان الاحتفاء به يظل ذا صبغة مناسباتية. وفي التخطيط الثقافي العام، فالشعر مجرد امسيات، وليس منشطاً ثقافياً أساسياً».

الشاعر احمد راشد ثاني رفض اعتبار غياب الشعر ظاهرة مرتبطة بحدث راهن. وقال ان جذور الظاهرة تعود الى ثمانينات القرن المنصرم، عند تأسيس اتحاد الكتاب، وظهور الملاحق الثقافية. في هذه الفترة – يقول – بدأت ملامح الحال الثقافية الاماراتية تأخذ شكلها الأكثر نضجاً، وحضر بقوة شعراء قصيدة التفعيلة والنثر، على رغم ان ما يكتبونه كان مخالفاً للذائقة العامة والسائدة. وبعد التئام اعضاء جمعية اتحاد الكتاب العمومية، ومعظمهم من كتاب القصة القصيرة، ارتأى هؤلاء الانشغال بتقديم القصاصين الجدد، على حساب شعراء القصيدة الحديثة، درءاً للاحراج. صحيح ان القصة القصيرة كانت حديثة هي الأخرى، ولكن المجتمع كان اقل حساسية تجاهها. ومع ان قصيدة التفعيلة اصبحت مكرسة، في التسعينات، فقد ظل الحرج قائماً في الكثير من المؤسسات الثقافية المعنية، ما أدى في نهاية المطاف الى غياب الشعر.

الشاعر حبيب الصايغ، تحدث عن صعوبة كتابة قصيدة في ظل الظروف الراهنة، «التي يعجز حتى رسام الكاريكاتير عن معالجتها». الوضع الآن – يقول – عجائبي تماماً، وعصي حتى على الشعراء الكبار، على قلتهم.

واستطرد: «قبل أيام، استذكرت الشعراء العراقيين الذين ماتوا بعيداً من جذورهم، البياتي والجواهري وجان دمو وغيرهم. ولا أعرف لماذا خطر لي انهم ماتوا لأنهم لم يحتملوا كتابة المزيد من القصائد. اننا نعيش في بيئة غير شعرية على الاطلاق. حتى قصائد الحب لا تبدو الآن ممكنة. لهذا، الشعراء الحقيقيون واقعون في ورطة كبرى، فهم امام حقيقتين؛ موضوعية وذاتية. والانصراف عن اي منهما الى الاخرى، لن يكون ممكناً الآن، لأن الأولى أكبر من السؤال الشعري، ودسها في القصيدة هو تصرف عبثي محض، لا جدوى منه. اما على المستوى الذاتي، فتبدو الحال أكثر تعقيداً».

في الفترات الأخيرة، كتبت قصائد لم تكتمل. ولم أشعر بالحال التي كانت تراودني، في السنوات الماضية، عندما كنت انهمك في كتابة قصيدة. اقصد الغيبوبة الخفيفة، التي تعني ان الشاعر كامن في قصيدته. هذه الحال تبدو لي الآن بعيدة جداً. قد يقع امر ما، يفجر ما راكمته تجارب الشاعر، ويعيد اليه لياقته الشعرية. وأعتقد ان الحدث العراقي من هذا النوع.

ونفى الصايغ ان تكون هناك اي علاقة بين غياب الشعر وغياب الاهتمام الرسمي به... «لأن الشاعر لا ينتظر أمراً من أحد حتى يكتب، أو يتوقف عن الكتابة»، واذا كان هناك نشاط في وجوه ثقافية اخرى، «فلأن أداة القاص أو المسرحي أو الموسيقي أو التشكيلي، مختلفة نوعياً عن اداة الشاعر... وهي الأصعب ولا ريب».

التساؤلات التي طرحها الشعراء، هي ذاتها التي حملناها الى رئيس مجلس ادارة اتحاد الكتاب الاماراتيين، القاص حارب الظاهري، الذي أكد ان الشعر يأتي على رأس قائمة اهتمامات الاتحاد، نافياً ان يكون هناك اي تأثير للحرب في الحركة الثقافية الاماراتية. وعن «اللامبالاة» التي تبديها المؤسسات الثقافية تجاه الشعراء، قال: «نعرف جميعاً الحساسيات بين الشعراء والقصاصين. لكن ذلك لا يعني ان ما تنطق به هذه الحساسيات صحيح دوماً. فقد شهدت برامجنا الكثير من الامسيات الشعرية. ونحن مواظبون على اقامة الجديد منها، ضمن حرصنا على ان يكون ذلك بالتوازي مع النشاطات الأخرى. واذا كان الظاهري اقر عدم وجود دعم للشعراء، مقارنة بما تحظى به المناحي الثقافية الأخرى، فهو فسر ذلك قائلاً ان معاناة المسرح الاماراتي، في ظل قلة عدد الكتاب والعاملين فيه، هي ما يملي توفير المناخ الملائم الذي يشجع على التوجه اليه. أما الشعر، فلا يبدو محتاجاً الى مثل ذلك. أنظر الى المسألة من الجانب العددي، وستكتشف الفارق».

مسابقة شهرية للشعر

■ أطلقت مجلة «تراث»، وهي مجلة ثقافية شهرية تصدر عن نادي «تراث الامارات»، مسابقة شهرية للشعر، تعد الأولى من نوعها، وهي تتبادل مواضيعها شهرياً بين الشعر الشعبي والشعر الفصيح. المسابقة هدفها تنشيط القريحة والتنافس في ميدان برع فيه العرب. وتمنى القائمون على المسابقة أن تتحول سوق عكاظ للشعر العربي المعاصر الى التنافس في الابداع من خلال النظم والصورة والفكرة والمضمون. وحرص منظمو المسابقة على جعلها مفتوحة، ورصدت لها شهرياً ثلاث جوائز قيمتها ٧ آلاف درهم إماراتي و٥ آلاف درهم و٣ آلاف درهم على التوالي. وستُعلن أسماء الفائزين بالجوائز اربع مرات في السنة من خلال لجنة تحكيم محايدة. وكانت اللجنة اجتمعت أخيراً معلنة اسماء الفائزين في مسابقة المجلة. ولاحظ اعضاء اللجنة ضعف مستوى المتقدمين في مجال الشعر الشعبي، وهو ما أدى الى حجب جوائزه، بينما فاز في الشعر الفصيح عدد من الفائزين ومنهم سنية ابراهيم عن قصيدتها «حوارية ضائعة»، وحسن راضي عن قصيدته «العنقاء»، وفاز الشاعر خالد اسماعيل عن قصيدته «مرثية الارض والشهيد»، التي عدتها اللجنة من أفضل القصائد التي قدمت للمسابقة حتى الآن.

«العقلانية بين الشرق والغرب» ندوة دولية في أبو ظبي

□ *أبو ظبي – شفيق الأسدي*

■ عقدت في مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة ندوة دولية حول «العقلانية جسد بين الشرق والغرب» بمشاركة جامعة الدول العربية ونخبة من المفكرين والأكاديميين ومن بينهم: بيل كوك المدير الدولي لمركز الاستعلام الدولي وأستاذ الفلسفة المساعد الزائر في جامعة بافالو الأميركية، وجلبير هوتوا أستاذ الفلسفة من جامعة بلجيكا الحرة، وديفيد ملتون شتاينر مدير إدارة التدريب في كلية التربية من جامعة بوسطن، إضافة الى عدد كبير من العلماء العرب.

وقال حسن حنفي ممثل الأمين العام لجامعة الدول العربية في افتتاح الندوة: ان العقل هو أعظم رابطة بين الشعوب باعتباره مصدراً للبديهة والحس السليم وأساساً لقيمة الإنسان من حرية وفكر وقول ومساواة بين الأفراد، ما لا يختلف عليه اثنان, مؤكداً ان هذه الرابطة ليست جسراً بين الشرق والغرب فحسب، ولكنها أيضاً جسر بين الشمال والجنوب.

وألقى جلبير هوتوا كلمة المشاركين، ومما قال فيها: «هذه الندوة الدولية جاءت في فترة عصيبة من التوتر الثقافي المحلي والكوني، فترة هي أحوج ما تكون الى موضوع هذه الندوة: (العقلانية جسر بين الشرق والغرب)»، وأكد ان العقل قادر على مد جسور التواصل وتطوير الصلات بين الأمم والحفاظ على التفاعل الحضاري.

بدأت جلسات الندوة بورقة عمل بيل كوك حول «العقلانية هي الجسر بين الشرق والغرب»، أكد فيها ان العقلانية ليست فقط جسراً بين الشرق والغرب ولكنها الجسر الأوحد، معللاً ذلك بأن ثمة عوامل تسهم في انفصال الشرق عن الغرب. ويتعلق الأمر هنا بمفهوم صدام الحضارات لـ«صموئيل هنتنغتون». وأشار الى أن الثقافة والهويات الثقافية هي من العوامل التي تحدد ماهية المواقف تجاه الآخر.

وقال ديفيد أم شتاينر في كلمته، ان فكرة العقلانية كجسر محتمل بين الشرق والغرب تتأتى برعلاء التفكير والتعاطي مع التفسير بدلاً من التحكم والسيطرة، لافتاً الى أهمية إنصاف الآخر في إطار معايير الفهم والإدراك بين الثقافات المتنوعة. وطرح جلبير هوتوا تساؤلاً عن مدى «حكمة حضارة تكنو علمية متعددة الثقافة؟». وأكد ان حضارتنا الكونية أصبحت متعددة الثقافة في إطار تكنولوجي.

وقالت الدكتورة منى أبو سنة، الأمينة العامة لرابطة ابن رشد الدولية، في كلمة ألقتها بعنوان «الجسر بين الشرق والغرب»، ان ممارسة العقل من دون توجيه من أية قوة خارجية، توجد ثقافة تنويرية تستند الى العلمانية والحداثة والليبرالية في مواجهة الدوغماطيقية والتفكير الأسطوري، فالحضارة الإنسانية واحدة وتنوع الثقافات يجب أن يفهم على أنه مسار تاريخي مشترك.

«الحياة الطيبة»: حقوق الإنسان

○ *بيروت – «الحياة»*

● عدد جديد من مجلة «الحياة الطيبة» (السنة الرابعة – العدد الثاني عشر، ربيع ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ)، وهي مجلة فصلية متخصصة تعنى بقضايا الفكر والإجتهاد الإسلامي تصدر عن معهد الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وسلّم) العالي للشريعة والدراسات الإسلامية – بيروت، المشرف العام: محمد رضا نور اللهيان المهاجر، رئيس التحرير: نجف علي الميرزائي. وضم العدد ملفاً عن «الإنسان وحقوقه بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي» ومن محتوياته: حقوق الإنسان... تصورات عن الحقيقة والواقع (افتتاحية)، مفهوم الحق دراسة تحليلية في الفقه والقانون (حسين توسّلي)، حقوق الإنسان؛ فلسفتها ومشكلات تطبيقها (السيد محمد مصطفوي)، حقوق الإنسان بين الإسلام والنظريات الغربية (محمد لغنهاوزن)، حقوق الإنسان بين أصالة الفرد وأصالة المجتمع (السيد علي حجازي)، العدوان على حقوق الإنسان في الحضارة الإسلامية (أبو يعرب المرزوقي)، الإعلام ودوره التنويري في مجال حقوق الإنسان (محمد السماك)، الإعلان الأول لحقوق الإنسان (جورج جبور)، رسالة الحقوق – الواقع العربي والمثال (كمال السيّد)، فلسفة الحق في الفكر السياسي الإسلامي (حسين توسّلي)، حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون الوضعي (حواران مع السيد محمد حسن الأمين والشيخ راشد الغنوشي)، العلاقة المتبادلة بين الفقه وحقوق الإنسان (حوار مع السيد محمد البجنوردي).

ومن المقالات والدراسات في العدد: الاجتهاد وجدل الأصالة والمعاصرة (الشيخ حيدر حب الله)، الفتنة والفرقان في القرآن (الشيخ محمد مهدي الآصفي)، التكافل الاجتماعي في الإسلام إنفاق العفو نموذجاً (مصطفى محمود عبدالسلام)، رد نقدي على مقالة حول الفكر السياسي عند الإمام شمس الدين (إلهام شمس الدين)، بين الإنسان والمصلحة ضاعت الحقوق (حسن جابر)، حقوق الإنسان ملاحظات في الخصوصية اللبنانية (صادق عباس الموسوي)، الديموقراطية الحائرة بين المعطى والممكن (حسن جابر)، الوعي الإسلامي المعاصر لحقوق الإنسان (محمد حسن زراقط)، اشكالية المقابلة بين المعطى التاريخي والنصوص النظرية (حسن جابر)، حقوق الإنسان في العالم العربي الولادة العسيرة (حسن جابر)، تسبيحات الروح (طراد حمادة).

ومن مستهل افتتاحية رئيس التحرير: «يصعب على المرء أن يغرق في تفاصيل التنظير والفلسفة في ما يخص «حقوق الإنسان»، وأن يرجع أسباب تردّي الإنسانية وانحطاط حقوق الإنسان وكرامته الى اشكاليات فكرية وأزمات عقلية نظرية محضة، وهو يشهد بوضوح من دون أي شكّ أنّ حالات الاعتداء على هذه الحقوق وخرقها المستمر والواسع على المستوى الفردي والاجتماعي، داخل المجتمعات والدول أو على الساحة الدولية والعالمية، تعود الى أسباب واقعية تتعلق بالممارسة والتطبيق وتنشأ من سيادة الفساد والانحطاط، ومن سقوط القيم الإنسانية في السلوك الفردي أو الاجتماعي ضد الآخر المنضوي تحت سيادة البلد أو خارجه.

«المحيط الثقافي»: الجذور

● القاهرة – «الحياة» – صدر العدد الجديد من مجلة «المحيط الثقافي» ويتضمن في كلمة رئيس التحرير فتحي عبدالفتاح تساؤلاً عن اتحاد كُتّاب آسيا وأفريقيا، اين هو الآن والدور الذي كان يلعبه لفترات طويلة. ومن الاحداث الثقافية التي يغطيها العدد مؤتمر أمل دنقل في «المجلس الاعلى للثقافة» وفعالياته على مدى أربعة أيام، وكذلك الصالون الثقافي المصري في المغرب وافتتاح مسرح «جامعة القاهرة».

أما مساحة الحوار في هذا العدد فتحادث فيها سوسن الدويك الموسيقار عمار الشريعي عن وضع الموسيقى المصرية الآن والمشهد الفني العشوائي.

وملف «الجذور» عنوانه «سيناريو المستقبل بعد احتلال العراق»، ويتساءل نبيل زكي: «ماذا بعد إعدام العراق؟» ماذا عن مستقبل المنطقة تحت الظروف الطارئة؟»، ويشير عبدالعال الباقوري الى «ردود أفعالنا التي تلتبس بالخرافة في أحيان كثيرة حيال الأحداث الكبرى». ويرى عبدالقادر شهيب «ان المستقبل الاقتصادي العالمي رهن بمدى تحرك العراقيين في مواجهة الغزو الأنكلو – اميركي، ومدى خضوعهم، ورضاهم بالأمر الواقع، مما سيسفر عن استقرار الاقتصاد الاميركي أو انتكاسه وبالتالي الاقتصاد العالمي».